الإستثناء منقطعا بناء على أن ما عبارة عما حرم في قوله سبحانه : حرمت عليكم الميتة الآية وفيه ما ليس من جنس الأنعام والفعل على الوجهين لم يرد منه الإستقبال لسبق تلاوة آية التحريم وكأن التعبير بالمضارع استحضارا للصورة الماضية لمزيد الإعتناء وقيل : التعبير بالمضارع للدلالة على الإستمرار التجددي المناسب للمقام والجملة معترضة مقررة لما قبلها من الأمر بالأكل والإطعام ودافعة لما عسى يتوهم أن الإحرام يحرم ذلك كما يحرم الصيد فاجتنبوا الرجس أي القذر من الأوثان أي الذي هو الأوثان على أن من بيانية .

وفي تعريف الرجس بلام الجنس مع الإبهام والتعيين وإيقاع الإجتناب على الذات دون العبادة ما لا يخفى من المبالغة في التنفير عن عبادتها وقيل : من لابتداء الغاية فكأنه تعالى أمرهم باجتناب الرجس عاما ثم عين سبحانه لهم مبدأه الذي منه يلحقهم إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس وفي البحر يمكن أن تكون للتبعيض بأن يعني بالرجس عبادة الأوثان وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن جريج فكأنه قيل فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو العبادة لأن المحرم منها إنما هو العبادة ألا ترى أنه قد يتصور استعمال الوثن في بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادته وهو المأمور باجتنابه وعبادته بعض جهاته فقول ابن عطية : إن من جعل من للتبعيض قلب المعنى وأفسده ليس في محله انتهى ولا يخفى ما في كلا الوجهين الإبتداء والتبعيض من التكلف المستغنى عنه وههنا احتمال آخر ستعلمه مع ما فيه إن شاء ا تعالى قريبا والفاء لترتيب ما بعدها على ما يفيده قوله تعالى : ومن يعظم الخ من وجوب مراعاة الحرمات والإجتناب عن هتكها .

وذكر أن بالإستثناء حسن التخلص إلى ذلك وهو السر في عدم حمل النعام على ما ذكر من الضحايا والهدايا المعهودة خاصة ليستغني عنه إذ ليس فيها ما حرم لعارض فكأنه قيل : ومن يعظم حرمات ا فهو خير له والأنعام ليست من الحرمات فإنها محللة لكم إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه فإنه ما يجب الإجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الأمور التي يجب الإجتناب عنها وهو عبادة الأوثان وقيل : الظاهر أن ما بعد الفاء متسبب عن قوله تعالى : أحلت لكم الأنعام فإن ذلك نعمة عظيمة تستدعي الشكر تعالى لا الكفر والإشراك بل لا يبعد أن يكون المعنى فاجتنبوا الرجس من أجل الأوثان على أن من سببية وهو تخصيص لما أهل به لغير ا تعالى بالذكر فيتسبب عن قوله تعالى : إلا ما يتلى ويؤيده قوله تعالى : فيما بعد غير مشركين به فإنه إذا حمل على ما حملوه كان تكرارا انتهى وأورد على ما ادعي ظهوره أن إحلال الأنعام وإن كان من النعم العظام إلا أنه من الأمور الشرعية دون الأدلة الخارجية التي

يعرف بها التوحيد وبطلان الشرك فلا يحسن اعتبار تسبب اجتناب الأوثان عنه وأما ماادعي عدم بعده فبعيد جدا وإنكار ذلك مكابرة فتأمل .

وقوله تعالى واجتنبوا قول الزور .

30 .

- تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور لما فيها من ادعاء الإستحقاق كأنه تعالى لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك بما فيه رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب ونحوهما والإفتراء على ا تعالى بأنه حكم بذلك ولم يعطف قول الزور على الرزجس بل أعاد العامل لمزيد الإعتناء والمراد من الزور مطلق الكذب وهو الزور بمعنى الإنحراف فإن الكذب منحرف عن الواقع والإضافة بيانية وقيل : هو أمر باجتناب شهادة الزور لما أخرج أحمد وأبو داود